الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الله تعالى: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً} [الأنعام:151]

شرح الكلمات:

{أَتْلُ}" أي: أقرأ، "{مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ}" دلّ على أن التحليل حقٌّ للربوبية؛ فالرب هو الذي يحلِّل ويحرِّم؛ لا ما حرّمتموه، أو حرّمه أولياؤكم من الشياطين من الإنس والجن، كالأنعام التي يحرِّمونها للأصنام.

بدأ بأعظم المحرَّمات فقال: "{أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً}"، فأعظم المحرمات هو:- الشرك بالله- سبحانه-؛ فإذا قيل لك: ما هو أعظم المحرّمات؟، تقول: الشرك بالله عز وجل، وإذا قيل لك: ما أعظم ما نهى الله عنه؟، تقول: الشرك بالله؛ وإذا قيل: ما أعظم المنكرات؟ تقول: الشرك بالله؛ وإذا قيل: ما هو أكبر الكبائر؟، تقول: الشرك بالله، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أكبر الكبائر: الشرك بالله".

فالشرك- والعياذ بالله- هو أخطر الذنوب، وأعظم ذنب عُصي الله به، وهو: عبادة غيره معه سبحانه وتعالى بصرف أيّ نوع من أنواع العبادة لغيرالله.

فقوله: "{أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً}" هذا نهيٌ من الله سبحانه وتعالى عن الشرك به؛ وهو أعظم ما حرم ربكم عليكم؛ فأنتم تستحلُّون أعظم المحرّمات- وهو الشرك-. وكلمة "{شَيْئاً}" يقول العلماء: نكرة في سياق النهي تعمُّ كلّ ما عُبد من دون الله عز وجل، سواءً كان مَلَكاً أو نبياً أو وليًّا أو صالحاً من الصالحين أو شجراً أو حجراً أو قبْراً أو غير ذلك؛ كله يعمُّه كلمة: "{شَيْئاً}" فهي كلمة عامة؛ يعني: أي شيء من الأشياء لا يجوز أن يُصرف له [illegible] عبادة الله سبحانه وتعالى.

وأيضاً "{أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً}" يشمل كل أنواع الشرك الأكبر والأصغر، فليس هناك شيء من الشرك يُتَسامَح فيه لا أكبر ولا أصغر، لأن قوله- تعالى-: "{شَيْئاً}" كلمة عامّة تنفي جميع الشرك كبيره وصغيره، كما أنها تمنع أن يُشرك مع الله أحد كائناً من كان، لا الملائكة المقرّبون، ولا الأنبياء والصالحون، ولا الجمادات، ولا الأشجار، ولا الأحجار، ولا القبور، ولا أيّ شيء؛ لا يجوز أن يُصرف شيءٌ من العبادة لغير الله، لا النذور، ولا الذبائح، ولا الطواف، ولا الدعاء، ولا الخوف، ولا الرجاء، ولا الرغبة، ولا الرهبة؛ لا يجوز ذلك سواءً كان شركاً أكبر أو شركاً أصغر، سواء كان شركاً جَلياً ظاهراً أو شركاً خفياً في القلوب. وابتدأ الله تعالى هذه الآيات المحكمات بتحريم الشرك والنهي عنه ، فدل أن التوحيد أوجب الواجبات ، وأن الشرك أعظم المحرمات .

ولفظ الشرك يدل على أن المشركين كانوا يعبدون الله ، ولكن يشركون به غيره من الأوثان والصالحين والأصنام ، ولهذا سئلوا عما يقول لهم ، قالوا : اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، واتركوا ما يقول آباؤكم ، كما قاله أبو سفيان .

وحقيقة الشرك بالله: أن يعبد المخلوق كما يعبد الله، أو يعظم كما يعظم الله، أويصرف له نوع من خصائص الربوبية والإلهية، وإذا ترك العبد الشرك كله صار موحدا، مخلصا لله في جميع أحواله، فهذا حق الله على عباده، أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا.

قال العماد ابن كثير رحمه الله : يقول تعالى لنبيه ورسوله – صلى الله عليه وسلم – (قل) لهؤلاء المشركين الذين عبدوا غير الله ، وحرموا ما رزقهم الله (تعالوا) أي هلموا وأقبلوا (أتل) أقص عليكم (ما حرم ربكم عليكم) حقاً، لا تخرصاً ولا ظناً، بل وحياً منه وأمراً من عنده (ألا تشركوا به شيئاً) وكأن في الكلام محذوفاً دل عليه السياق تقديره: وصاكم ألا تشركوا به

شيئاً، ولهذا قال في آخر الآية (ذلكم وصاكم به)

ولهذا إذا سئلوا عما يقول لهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قالوا: يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، واتركوا ما يقول آباؤكم كما قال أبو سفيان، لهرقل وهذا هو الذي فهمه أبو سفيان وغيره من قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لهم [قولوا لا اله إلا الله تفلحوا]

مناسبة الآيات للباب: أن الله –سبحانه ذكر فيها جُمَلاً من المحرّمات ابتدأها بالنهي عن الشرك، والنهي عنه يستدعي الأمر بالتوحيد بالاقتضاء، فدل ذلك على أن التوحيد أوجب الواجبات، وأن الشرك أعظمُ المحرمات.

أمر من الله سبحانه لعباده بعبادته وحده لا شريك له، فإنه الخالق الرازق المنعم المتفضل على خلقه، وهو المستحق منهم أن يوحدوه ولا يشركوا به شيئا وقرن الأمر بالعبادة التي فرضها بالنهي عن الشرك الذي حرمه، فدلت على اجتناب الشرك شرط في صحة العبادة، فأعمال العبد من صلاة وزكاة واستغفار وغير ذلك، لا تقبل إلا إذا وحد الله سبحانه وتعالى وأفرده بالعبادة

الشرك في العبادة

والشرك في العبادة واسع وكثير جداً، وهو ينقسم إلى قسمين: القسم الأول: شرك أكبر إذا مات عليه الإنسان يكون خالداً في جهنم، وإذا تاب منه فالله يقبل توبته.

القسم الثاني: شرك أصغر، إذا وقع فيه الإنسان يكون قد وقع فيما هو أعظم من الزنا ومن شرب الخمر، ولكنه لا يخرج من الدين الإسلامي، وصاحبه تحت مشيئة الله جل وعلا، إن شاء آخذه وعذبه على ذلك، وإن شاء عفا عنه، ويجب أن نجتنبه. الشرك الأكبر كأن يشرك في المحبة، أو في الخوف أو في التوكل أو في الإنابة، أو في الركوع، أو في السجود، أو في الطواف، أو في الذبح والنذر، أو غير ذلك. فإذا وقع الإنسان في شيء من ذلك كأن يذبح دجاجة لجني كان

مشـــركاً شـــركاً أكـــبر –نســـأل الله العافيـــة–!، وإذا وقـــع في شـــيء مـــن هـــذا يجـــب عليـــه أن يتـــوب، وأن يـــتخلص مـــن ذلـــك. وأمـــا الشـــرك الأصـــغر فمثـــل يســـير الريـــاء، كونـــه يرائـــي بعملـــه النـــاس ويحـــب أن ينظـــروا إليـــه، أو يـــزين عملـــه مـــن أجـــل رؤيـــة النـــاس، أمـــا الكثـــير فهـــو لا يصـــدر مـــن مســـلم، فكـــون العمـــل يبـــنى علـــى الريـــاء لا يصـــدر إلا مـــن المنـــافقين أو الكفـــار، قـــال الله جـــل وعـــلا: وَإِذَا قَـــامُوا إِلَى الصَّـــلاةِ قَـــامُوا كُسَـــالَى يُـــرَاءُونَ النَّـــاسَ وَلا يَـــذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِـــيلًا [النســـاء:142] أخـــبر أن صـــلاتهم هـــي المـــراءاة، ولكـــن المســـلم قـــد يعـــرض لـــه في عملـــه عـــارض الشـــرك الأصـــغر فهـــو يعالجـــه، وإن أعـــرض عنـــه واســـتطاع أن يخلـــص في عملـــه لا يضـــره ذلـــك، أمـــا إذا لم يســـتطع ذلـــك فالريـــاء إذا خـــالط عمـــلاً أفســـده وأحبطـــه، ويكـــون ذلـــك العمـــل فاســـداً حابطـــاً، كمـــا جـــاء في الحـــديث القدســـي: (مـــن عمـــل عمـــلاً أشـــرك معـــي فيـــه غـــيري تركتـــه وشركه) .....

أنواع الشرك

أ–الشرك الأكبر :

–معـــنى الشـــرك الأكـــبر وبيـــان شـــرك المشـــركين الـــذين أرســـل إلـــيهم محمـــد صـــلى الله عليـــه وســـلم هـــو اتخـــاذ العبـــد غـــير الله مـــن نـــبي أو ولي أو جمـــاد أو حيـــوان نـــداً مســـاوياً لله يحبـــه كحبـــه ويخافه ويخشاه كخشيته.

بيان ما زاده مشركوا زماننا على شرك الأولين :

1–الشـــرك في الشـــدة والرخـــاء ، بـــل في الشـــدة أضـــعاف الرخـــاء بمـــا يزيدونـــه مـــن عـــدد الـــذبائح للـــوليّ في الشـــدة ونحـــو ذلك .

2–اعتقـــادهم متصـــرفين مـــع الله فيمـــا لا يقـــدر عليـــه إلا هـــو وإعطـــاؤهم وإعطـــاؤهم لمعبـــوداتهم كثـــيراً مـــن صـــفات الربوبيـــة حـــتى يـــزعم بعضـــهم أن الكـــون لا تتحـــرك فيـــه ذرة إلا بـــإذن فلان . تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

أقسام المعبودين من دون الله وعاقبتهم :

المعبود من دون الله إما أن يكون عاقلاً أو غير عاقل ، والأول إما أن يكون راضياً بأن يعبد وإما أن لا يكون راضياً ، فأما غير العاقل والعاقل الراضي بالعبادة فهؤلاء حصب جهنم ، قال تعالى : (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون) (376) ، وأما العاقل الذي لم يرض بالعبادة فهو بريء ممن عبده يوم القيامة ، قال تعالى :(ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون * قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون) (377) وغير ذلك من الآيات في عيسى عليه السلام وغيره .

ب–الشرك الأصغر :وهذا النوع لا يخرج من الملة ومن أمثلته:

الرياء : وهذا الرياء هو شرك أصغر

–الحلف بغير الله : وفي الحديث : (من حلف بغير الله فقد أشرك)

الفوائد:

1. أن الشرك هو أكبر الكبائر، ولا يصح معه عمل لهذا بدأ الله به.

2– {شَيْئاً} نكرة في سياق النهي تعمُّ كلّ ما عُبد من دون الله عز وجل، سواءً كان مَلَكاً أو نبياً أو وليًّا أو صالحاً من الصالحين أو شجراً أو حجراً أو قبْراً

3– ليس هناك شيء من الشرك يُتَسامَح فيه لا أكبر ولا أصغر

المناقشة:

المناقشة: أخي القارئ اختبر نفسك لبيان مدى استفادتك من المطوية

أ- اشرح الكلمات الآتية: أتل، ما حرم ربكم عليكم، ألا تشركوا به شيئا

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاثة فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الآية للتوحيد.

الله اعلم .....وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الله تعالى: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً} [الأنعام:151]

سلسلة العقيدة الإصدار رقم (5)

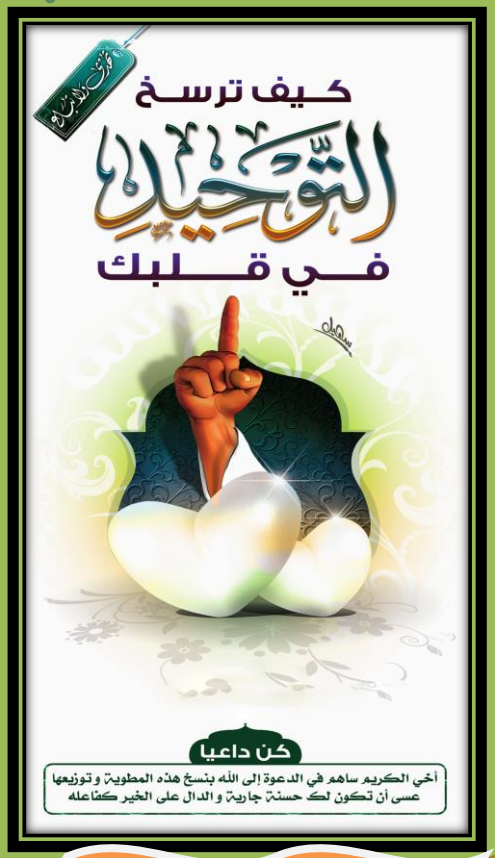

أعدها أبو احمد العراقي